سلسلة المبشرون بالجنة

بلال بن رباح

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إعداد / مسعود صبرى
رسوم / ياسر سقراط
جرافيك/ شريف محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع
١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى
تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس: ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣
Site : www.ynabeea.com
E-mail: info@ynabeea.com

فِي بَيْتِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ خَدَمَ بِلالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ بِلالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَسْمَعُ مَا يَدُورُ فِي مَجْلِسِ أُمَيَّةَ مَعَ بَعْضِ سَادَةِ قُرَيْشٍ حَوْلَ تَعَالِيمِ الإِسْلامِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

قَالَ أَحَدُ الْجُلَسَاءِ: إِنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ. فَقَالَ أُمَيَّةُ: وَيَدْعُو إِلَى الْمُسَاوَاةِ بَيْنَ السَّادَةِ وَالْعَبِيدِ، فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ أَكُونَ أَنَا وَبِلالُ خَادِمِي سَوَاءً؟! ضَحِكَ الْجَمِيعُ، وَلَكِنَّ بِلالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُعْجِبَ بِالإِسْلامِ.

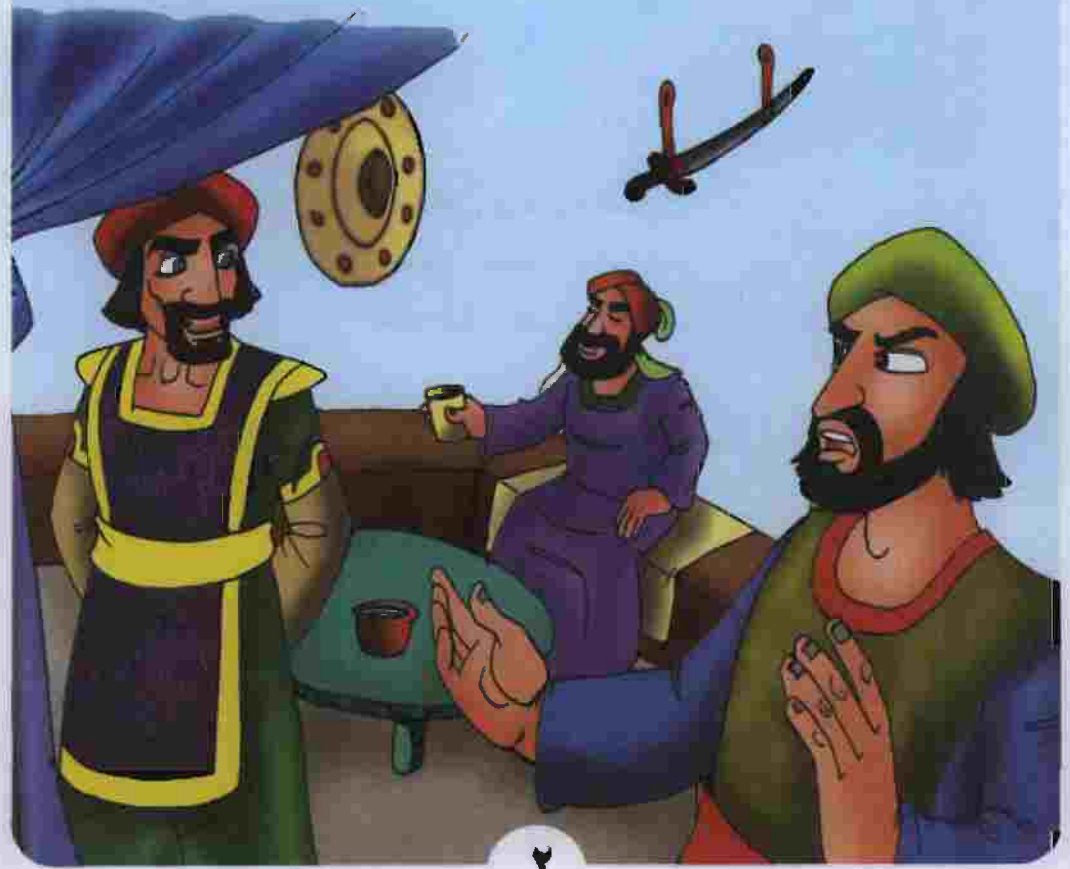

كَانَ بلالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَعْرِفُ كُلَّ يَوْمٍ عَنْ الإِسْلامِ شَيْئًا جَديدًا حَتَّى أَحَبَّ الإِسْلامَ، وَذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَعْلَنَ إِسْلامَهُ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَسَلَّلُ مِنْ بَيْتِ سَيِّدِه أُمَيَّةَ إِلَى دَارِ الأَرْقَمِ؛ حَيْثُ يَتَعَلَّمُ مَعَ الصَّحَابَةِ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ تَعَالِيمَ الإِسْلامِ. عَلِمَ أُمَيَّةُ أَنَّ بِلالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَسْلَمَ، فَعَزَمَ عَلَى تَعْذِيبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

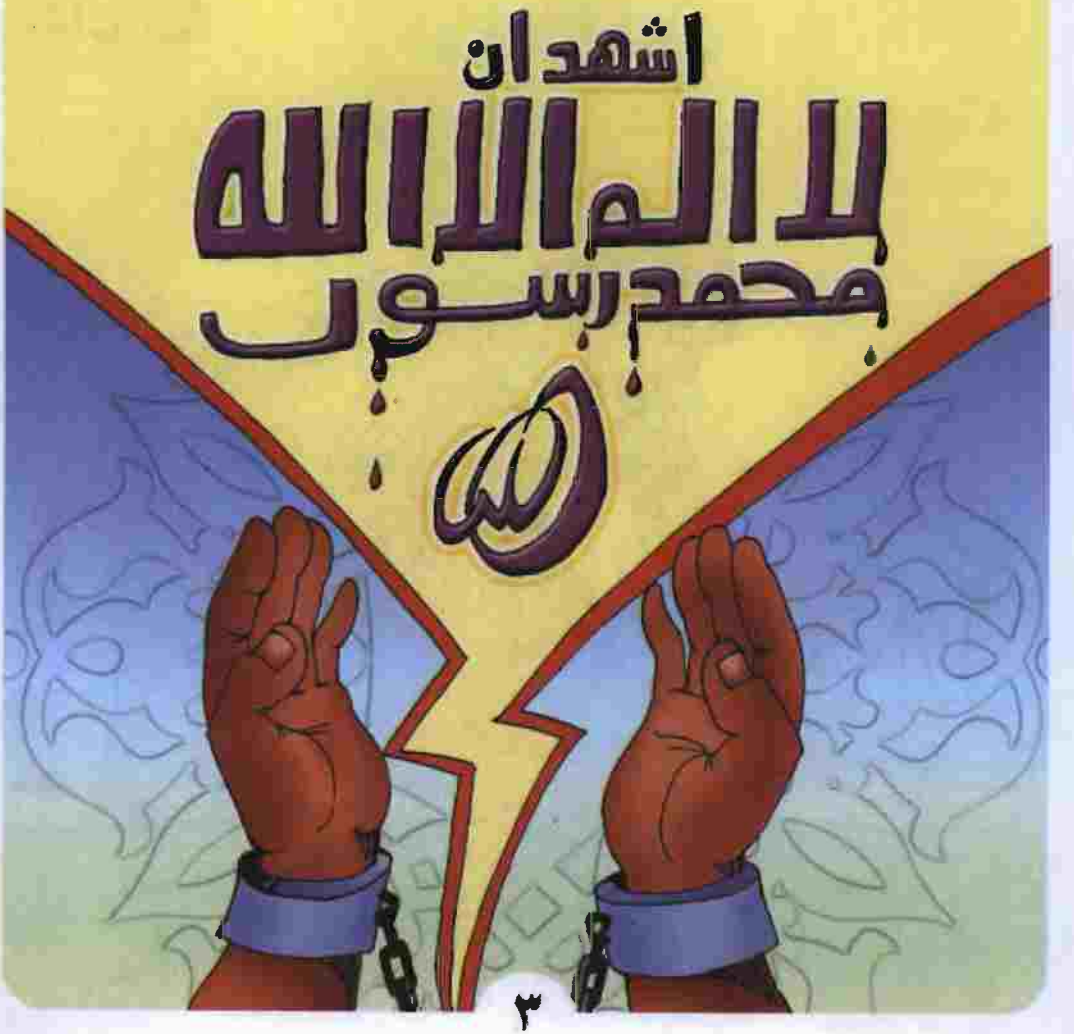

أَرَادَ أُمَيَّةُ أَنْ يَجْعَلَ بِلالاً رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عِبْرَةً لِكُلِّ عَبْد يَتْرُكُ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، فَتَفَنَّنَ فِى تَعْذِيبِه، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّتْ حَرَارَةُ الْجَوِّ وَالْتَهَبَتْ رِمَالُ صَحْرَاءِ مَكَّةَ أَمَرَ خَدَمَهُ أَنْ يُجَرِّدُوا بِلالاً رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ مِنْ مَلابسه، وَأَنْ يُلْبِسُوهُ مَلابِسَ مِنْ حَدِيد، وَيُجَرَّ عَلَى الأَرْضِ، ثُمَّ يُضْرَبُ عَلَى ظَهْرِهِ بِالسِّيَاطِ، ثُمَّ يُوضَعُ الْحَجَرُ الْكَبِيرُ عَلَى صَدْرِهِ.. كُلُّ هَذَا التَّعْذِيبِ وَبِلالُ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ يُرَدِّدُ: أَحَدٌ أَحَدٌ...

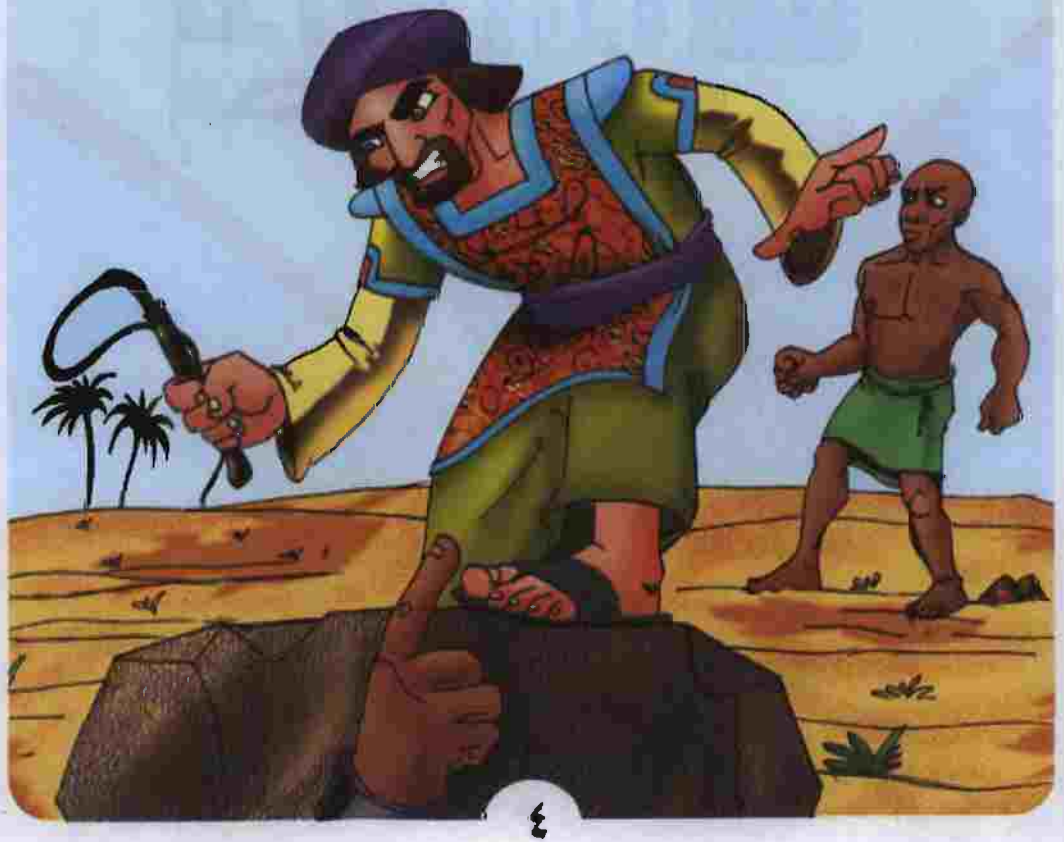

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ حَزِينًا عَلَى مَا يَحْدُثُ لِبلالٍ وَإِخْوَانِه مِمَّنْ آمَنَ، وَلَمَّا عَلِمَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ بتَعْذِيبِ بلالٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَسْرَعَ إِلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَف، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْ تَعْذِيبِ بلالٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ، فَرَفَضَ أُمَيَّةُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ: أَتَبِيعُهُ لِى؟ فَقَالَ أُمَيَّةُ: نَعَمْ أَبِيعُهُ بتِسْعِ أَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ.

فَوَافَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَدَفَعَ لَهُ الْمَالَ الَّذِى طَلَبَهُ، وَقَالَ لأُمَيَّةَ: لَوْ طَلَبْتَ مِنِّى مِائَةَ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ لأَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا.. وَلِبلالُ عِنْدَنَا أَغْلَى مِنْ أَىِّ مَالٍ.

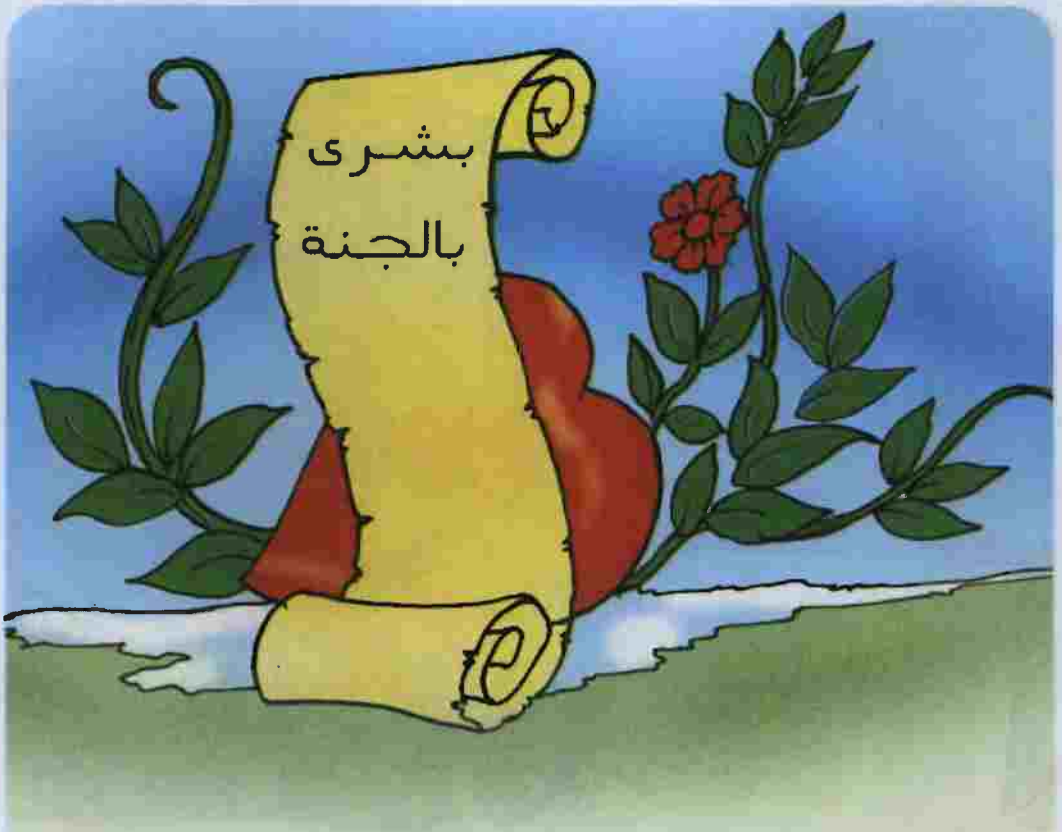

لازَمَ بلالُ رَضِىَ اللّٰه عَنْهُ ظِلَّ النَّبِىِّ ﷺ ، وَظَلَّ يَخْدمُهُ بَعْدَ أَنْ أَعْتَقَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللّٰه عَنْهُ مِنَ الْعُبُودِيَّة. وَذَاتَ يَوْمٍ أَخْبَرَ النَّبِىُّ ﷺ بِلالاً رَضِىَ اللّٰه عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ نَعْلِه فِى الْجَنَّة، وَسَأَلَ النَّبِىُّ ﷺ : بِمَ بَلَغَ هَذه الْمَنْزِلَةَ ؟ فَقَالَ بِلالُ رَضِىَ اللّٰه عَنْهُ: مَا تَوَضَّأْتُ قَطُّ إِلاَّ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ. فَعَلِمَ النَّبِىُّ ﷺ السِّرَّ فِى رِضَى اللّٰه تَعَالَى عَنْ بِلالٍ رَضِىَ اللّٰه عَنْهُ وَدُخُولِه الْجَنَّة...

وَكَانَ أَعَزُّ يَوْمٍ فِي حَيَاةِ بِلَالٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَنَلْ أَحَدٌ مِنَ الشَّرَفِ كَمَا نَالَ بِلَالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَدْ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَصْعَدَ الْكَعْبَةَ الْمُشَرَّفَةَ وَيُؤَذِّنَ مِنْ فَوْقِهَا. وَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَاءَ وَقْتُ الأَذَانِ أَذَّنَ بِلَالُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى قَوْلِ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى النَّاسَ جَمِيعًا، ثُمَّ أَذَّنَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَرَفَضَ أَنْ يُؤَذِّنَ بَعْدَ ذَلِكَ لأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

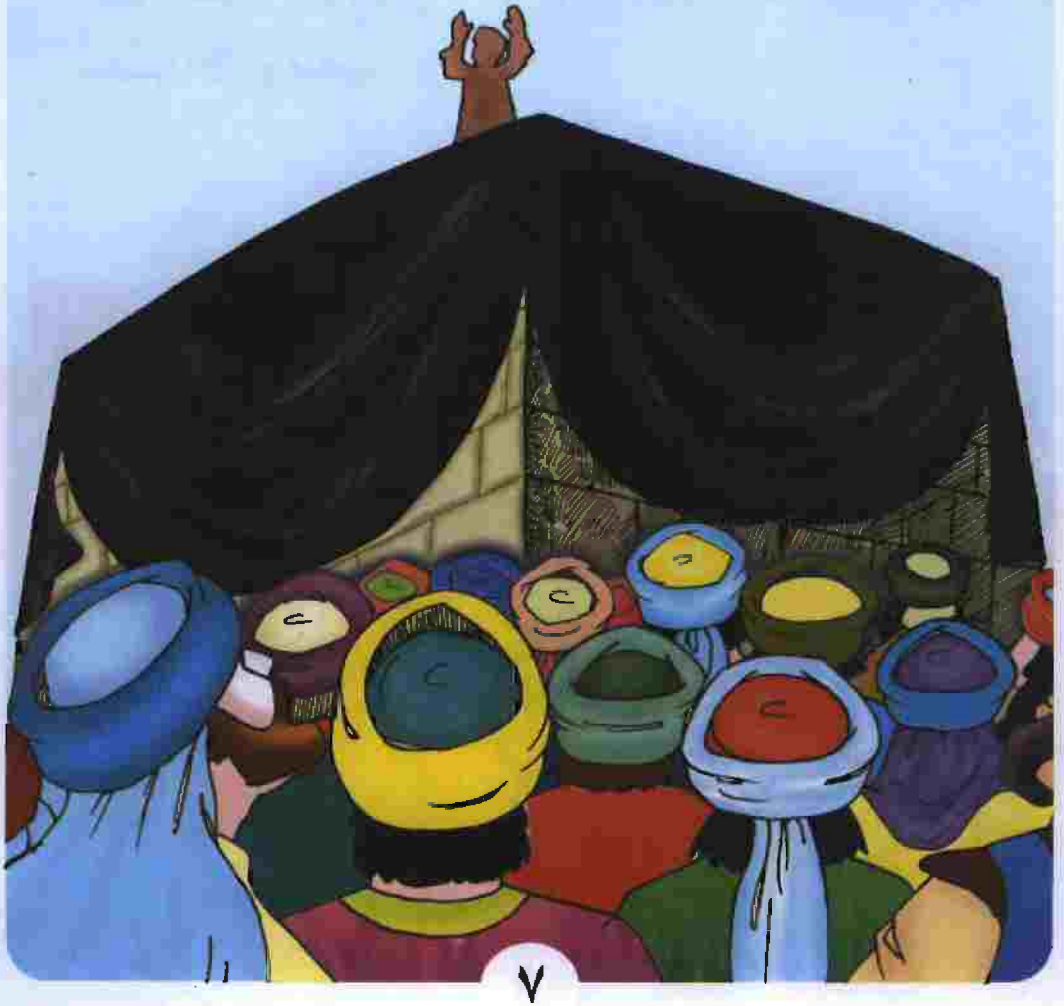

وَرَحَلَ بِلالُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَعَ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بِلادِ الشَّامِ، وَلَمَّا أَتَمَّ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتْحَ بِلادِ الشَّامِ وَدَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَمَرَ بِلالاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يُؤَذِّنَ، فَأَذَّنَ بِلالُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبَكَى الصَّحَابَةُ؛ فَقَدْ ذَكَّرَهُمْ أَذَانُ بِلالٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَظَلَّ بِلالُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يُجَاهِدُ فِى سَبِيلِ اللهِ، وَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يُوَدِّعُ زَوْجَتَهُ: غَدًا أَلْقَى الأَحِبَّةَ؛ مُحَمَّدًا ﷺ وَصَحْبَهُ..

سلسلة المبشرون بالجنة

جعفر بن أبى طالب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

إعداد / مسعود صبرى

رسوم / عطية الزهيرى

جرافيك/ شريف محمد

جميع حقوق الطبع محفوظة لشركة ينابيع

١١ شارع الطوبجى - خلف مرور الجيزة - الدقى

تليفون: ٧٦٢٣٥٩٨ تليفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ محمول ٠١٠ ٥٠ ١٤٥٧٣

Site : www.ynabeea.com

E-mail: info@ynabeea.com

فِى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَة، وَفِى قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ حَيْثُ الْكَعْبَةُ الْمُشَرَّفَةُ، نَشَأَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ فِى بَيْتِ أَبِيه، وَمَعَ جَدِّه سَيِّدِ قُرَيْشٍ، فَهُوَ ابْنُ عَمِّ الرَّسُولِ ﷺ وَأَخُو عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبَ، وَكَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ بِعَشْرِ سِنِينَ، أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِىِّ ﷺ دَارَ الأَرْقَمِ، فَكَانَ مِمَّنْ بَكَّرُوا بِالدُّخُولِ إِلَى الإِسْلامِ فَأَسْلَمَ بَعْدَ وَاحِدٍ وَثَلاثِينَ مُسْلِمًا، وَأَسْلَمَتْ مَعَهُ فِى نَفْسِ الْيَوْمِ زَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسَ، وَتَحَمَّلَ جَعْفَرُ وَزَوْجَتُهُ كَثِيرًا مِنَ الأَذَى بِسَبَبِ إِسْلامِهِمَا، شَأْنُهُمَا شَأْنُ مُعْظَمِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

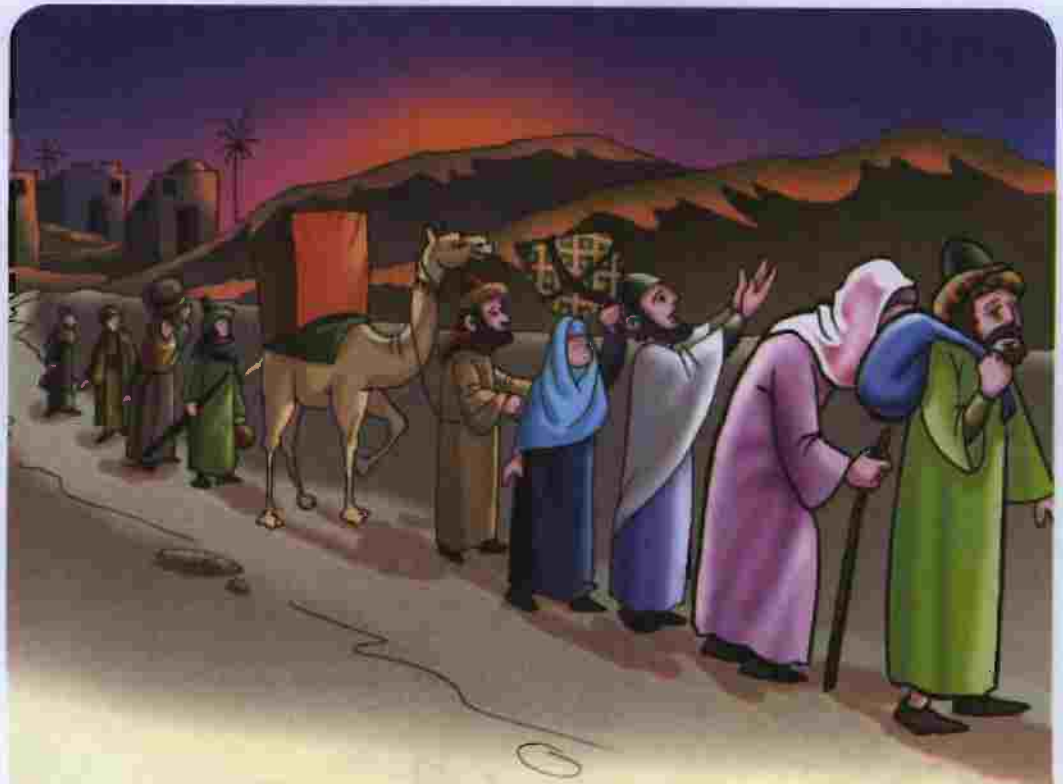

اشْتَدَّ أَذَى الْمُشْرِكِينَ عَلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاشْتَكَى كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِمَّا يُلاقُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ، لأَنَّ مَلِكَهَا عَادِلٌ لا يَظْلِمُ أَحَدًا، فَكَانَ جَعْفَرُ وَزَوْجَتُهُ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ، حَيْثُ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ مَكَانًا آمِنًا يَعِيشُونَ فِيهِ، وَيَأْمَنُونَ عَلَى حَيَاتِهِمْ، وَيَسْتَطِيعُونَ فِيهِ عِبَادَةَ اللهِ بِحُرِّيَّةٍ.

أَرْسَلَتْ قُرَيْشُ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ – وَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَسْلَمَ بَعْدُ – إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ، وَقَدَّمَ هَدَايَا كَثِيرَةً لِلنَّجَاشِيِّ، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ نَزَلَ فِي بَلَدِكُمْ غِلْمَانٌ لَنَا، وَإِنَّ قَوْمِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ حَتَّى آخُذَهُمْ مَعِي. فَطَلَبَ النَّجَاشِيُّ الْمُسْلِمِينَ، فَتَحَدَّثَ جَعْفَرُ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَخْرَجَنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَلَمَّا عَذَّبَنَا قَوْمُنَا، خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ اللهُ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ: نَعَمْ. وَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرَ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَبَكَى النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ لِعَمْرٍو: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى لَيَخْرُجُ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ!

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي طَلَبَ عَمْرُو أَنْ يُقَابِلَ النَّجَاشِيَّ، وَقَدْ دَبَّرَ عَمْرُو مَكِيدَةً لِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ عَمْرُو لِلنَّجَاشِيِّ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلاً عَظِيمًا. فَأَرْسَلَ النَّجَاشِيُّ إِلَى جَعْفَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِمْ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلامُ فَتَكَلَّمَ جَعْفَرُ قَائِلاً: نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ ، فَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ. فَهَتَفَ النَّجَاشِيُّ مُعْلِنًا أَنَّ هَذَا قَوْلُ الْحَقِّ، وَقَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: ابْقَوْا فِي بِلادِنَا، فَلا يَقْرَبَنَّكُمْ أَحَدٌ بِسُوءٍ، وَأَنْتَ يَا عَمْرُو، خُذْ هَدَايَاكَ وَارْجِعْ إِلَى بِلادِكَ.

وَبَقِيَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَبَشَةِ سِنِينَ عَدِيدَةً، حَتَّى هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا جَاءَتْ السَّنَةُ السَّابِعَةُ، انْتَصَرَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى يَهُودِ خَيْبَرَ، وَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلِمَ بِعَوْدَةِ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ جَعْفَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ قَبَّلَ ﷺ جَعْفَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَاحْتَضَنَهُ وَقَالَ:" مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أُسَرُّ بِفَتْحِ خَيْبَرَ، أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرَ !".

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ فِى الْمَدِينَةِ عَلِمَ مَا حَدَثَ لِلصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَنَصْرَ اللهِ تَعَالَى لَهُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ، مِثْلِ بَدْرٍ وَالْخَنْدَقِ وَبَعْضِ الْغَزَوَاتِ مَعَ الْيَهُودِ، وَقَدْ لَازَمَ جَعْفَرُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ الرَّسُولَ ﷺ ، فَكَانَ جَعْفَرُ يُحَاوِلُ أَنْ يُطَبِّقَ كُلَّ مَا يَرَاهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى قَالَ الرَّسُولُ ﷺ لَهُ:" أَشْبَهْتَ خَلْقِى وَخُلُقِى"، وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ يُسَمِّيهِ" أَبَا الْمَسَاكِينِ" لِشِدَّةِ كَرَمِهِ.

وَفِي سَنَةِ ثَمَانِي مِنَ الْهِجْرَةِ، أَرْسَلَ الرَّسُولُ ﷺ جَيْشًا لِحَرْبِ الرُّومِ، وَفِي الْغَزْوَةِ اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَكَانَ يَحْمِلُ الرَّايَةَ - فَأَخَذَ جَعْفَرُ الرَّايَةَ وَقَاتَلَ بِهَا، وَكَانَ جَعْفَرُ مُمْسِكًا الرَّايَةَ بِيَمِينِهِ فَقُطِعَتْ، فَأَخَذَهَا بِشِمَالِهِ فَقُطِعَتْ، فَاحْتَضَنَهَا بِعَضُدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ، وَحَزِنَ الرَّسُولُ ﷺ لِوَفَاةِ جَعْفَرَ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَبْدَلَهُ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.